

القول الصحيح المنصور.. في تجويد الساكن المستعلي وقبله مكسور

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

ثم أما بعد :

إن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم
مقدمة :

الحمد لله الأعز الأكرم ، الذي علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام علي نبينا المفخّم ، وسيدنا المكرّم وشفيعنا المعظم ، الذي رقق القلوب بمنار هديه السديد ، وفخّم النفوس بعزة القرآن المجيد ، النافع في كل الشدائد والمواطن ، الكاسي قارئه ثوب الفضائل والمحاسن ، العاصم من الوقوع في خزي المهالك وضر العوائق ، العامر دائما بأنوار الحق وأضواء الحقائق ، وبعد

فلما كان الانشغال بتنقيح المسائل القرآنية، والبحث عن تحقيق القضايا الأدائية، من الأمور النافعة، والأعمال الواجبة، إذ بذلك يسان القرآن من الخلافات الواقعة، والمنازعات البارزة، ويصون عن أدائه المحفوظ شبهة المرء وهرف الافتراء، لذا خطر لي أن أسطر بقدر وسعي وقدر طاقتي حسم مسألة وثيقة بفضية الأداء بوثق محكم لا انفصام له، ويفتقر القارئ إلي حسم خلافها وتنقيح نصوصها، كما يفتقر الظمئان إلي قطرة ماء حتى يروي عطشه، .
وقد تنوعت بعض الألسن حول حقيقة أداء الحرف الساكن المستعلي إن كان ما قبله مكسورا (الغين والخاء) فقال قلة: بتفخيمها، وهو قول مرجوح كما سنوضحه ونبينه .

والقول الثاني: وهو الذي عقدت عليه الخناصر، واتفقت عليه الألسن، وارتضته الأذان، فهو الترقيق (التفخيم النسبي) وهو الذي عليه الأكثر وهو الأسير والأشهر .

والذي حدا بي إلي الشروع أو الخوض في هذه المسألة ما سمعته من فضيلة الشيخ أيمن سويد . حفظه الله . في سورة (ص) وعند قراءة قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَتَّبِعُنِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) (٣٥)
قرأ حرف (الغين) من (رَبِّ اغْفِرْ) بتفخيم (الغين) تفخيما حقيقيا . أي لم يفخمها تفخيما نسبيا لأجل الكسرة ..
فسألت بعض طلابه فأجاب د/ أنمار . حفظه الله . قائلا : مراتب التفخيم عند العلماء على قولين : هل هي ثلاث أم خمس ؟

**وذكر ابن الجزري الخلاف في تمهيده ص ١١٩ ورجح الخمس فجعل الساكنة قولاً واحداً وهي أعلى من المكسورة وهذا خلاف مذهب المتولي في وتابع ما قبله ساكنها
وأشار إلي ذلك في النشر ولم يصرح بالمرتبة الخامسة فقال:**

والخاء: يجب تفخيمها وسائر حروف الاستعلاء وتفخيمها إذا كانت مفتوحة أبلغ، وإذا وقع بعدها ألف أمكن نحو: خلق، وغلب، وطغى، وصعيدا، وضرب، وخالق، وصادق، وضالين، وطائف وظالم.

قال ابن الطحان الأندلسي في تجويده: المفخمت على ثلاثة أضرب: ضرب يتمكن التفخيم فيه وذلك إذا كان أحد حروف الاستعلاء مفتوحا، وضرب دون ذلك وهو أن يقع مضموما، وضرب دون ذلك وهو أن يكون مكسورا. انتهى ج ١ ص ٢١٨

وفصل المسألة وذكر الخلاف صاحب نهاية القول المفيد ص ١٠١ وذكر نظم شيخه المتولي في المسألة وترجيح العلماء للخمس بما فيهم المتولي والظاهر خلافه فراجعه غير مأمور ((اه كلامه حفظه الله
ولما وجدتُ هذا النطق غريبا علي السننتنا ، ولم تتقبله آذنا ، ورفضته سجيتنا ، خطر لي أن أبحث هذه المسألة لأبين بالأدلة الدامغة ، والحجج القاطعة ، غرابة هذا الأداء وتباعده عن الأغلبية والشهرة وأنه مخالف للمقروء به وما عليه أكثر القراء وما هو مستقر في الأداء .

وقد قسمت الكتاب إلي مقدمة رسمت فيها خريطة الرسائل ومهدت فيها السبل للوصول إلي حقيقة الأداء ، وعرضت نبذة عن الأحرف المفخمة ، ثم أتبعتها بتمهيدٍ بذكر الاستعلاء كمدخل أصولي ، ثم شيدت ما أسس بفصلين هما مدار الكتاب :

أولهما: في مراتب الاستعلاء وبيان حقيقة اختلاف المذاهب في تحديد مراتبه .
ثانيهما: في ذكر الخلاف مبينا الرأيين وأدلتهم وقمت بتمحيص الرأي الأصوب . من وجهة نظري . والأداء المصوب ، ثم أتممت الكتاب بخاتمة . أسأل الله حسنها . ذكرت فيها نتيجة بحثي وما خطه قلبي .

وابتغيت الإنصاف والحياد ، وابتعدت عن التعصب والعناد ، وأرجو من الله جزيل الثواب ، والهداية إلي سبل الرشاد إنه ولي ذلك والقدر عليه وصلي الله علي سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم .



نبذة عن الأحرف المفخمة :

وهي أحرف "خص ضغط قظ" وهي تقسم قسمين :

الأول : أحرف مطبقة ومستعلية (الصاد الضاد والطاء والظاء)

الثاني : أحرف مستعلية غير مطبقة . (القاف والخاء والغين)

فاختلف العلماء في النوع الأول في حالة كسر الأحرف (المطبقة المستعلية) فمنهم من قال بتأثر هذه الأحرف بالكسر . وهو ما ذكره الشيخ عبد الحكيم عبد اللطيف . ولكنه قال تأثره بالكسر قليل .

وذهب الشيخ عبد الله الجوهرى إلي عدم تأثر هذه الأحرف بالكسر مطلقا ثم ذكر لي مثلا : (صراط . صبر)

أقول : والفرق بينهما قريب وضئيل فمن قال : بالتأثر لحظ هذا الفرق الضئيل .

ومن قال بعدم التأثر لحظ عدم تأثير هذا الفرق علي اللفظ كثيرا بحيث تميزه عن غيره تمييزا واضحا . لأن الكسرة لا بد لها من تأثير علي الحرف لثقلها ، والخلاف في نهايته لفظي لا يؤدي إلي التغير في الصوت عند كلا الفريقين .

أما النوع الثاني (أي المستعلية فقط) وهذا هو محل النزاع :

فقد اختلف العلماء في الساكن الذي قبله كسر ومدى تأثر هذه الأحرف بالكسرة التي قبلها . والخلاف في هذه المسألة أدّى إلي تغير الصوت بين الفريقين . ففي نحو " أفرغ " هل تقرب الغين من المضموم ؟ أم تقرب من المكسور ؟ ولا شك في تغير الصوت علي كلا المذهبين .

فقد ذهب الشيخ الفاضل أيمن سويد . حفظه الله . إلي أن تفخم قليلا ولا تصل إلي درجة المكسورة ، كما سبق وقد منا وتبعه علي ذلك بعض الشيوخ .

والفريق الآخر وهم جمهور القراء إلي أنها تكون كالمكسورة أو قريبة منها جداً بحيث يصعب التمييز بوضوح بين ما هو مكسور وبين الساكن الذي قبله كسر .

وبهذا سمعتُ فضيلة الشيخ عبد الله الجوهرى والشيخ عبد الحكيم عبد اللطيف والشيخ عبد الباسط هاشم .

وقد أورد الشيخ الفاضل جمال القرش تسجيلاً للمشايع أمثال فضيلة الشيخ : رزق خليل حبة والشيخ عبد العزيز عبد الحفيظ والشيخ عبد الرافع رضوان والشيخ رشاد السيسى والشيخ إبراهيم الأخضر وغيرهم وقد جزموا بأنها تكون مثل أدنى مرتبة أي مثل المكسورة ، وذكر الشيخ عبد الرافع رضوان أنه تلقاها من الشيخ الزيات والشيخ عامر عثمان والشيخ السمنودي كذلك . انتهى من شريط " لقاء مع ثلثة من علماء القراء المعاصرين "

وقبل الشروع في هذه المسألة أريد أن أوضح أن هذه الأحرف (المستعلية فقط) مهما قيل في تأثرها بالكسر فلا يقال لها : إنها كالأحرف المستقلة ، وهذا ما عبر عنه العلامة المتولي في نظم له في هذه المسألة حيث قال :

فهي وإن تكن بأدنى منزلة، ❖❖❖❖❖ فخيمةً قطعاً من المستقلة

فلا يقال إنها رقيقة، ❖❖❖❖❖ كضدها تلك هي الحقيقة

ولذا سوف أستخدم لفظة "الترقيق" وأقصد ما اصطلح عليه أهل هذا الفن : أقل مراتب التفخيم . أو التفخيم النسبي وسُميت بذلك كما ذكر الشيخ المرصفي سبب التسمية قائلاً : وليس المراد من الأمر بالترقيق في قوله: " رقق " الترقيق الحقيقي الآتي بعد في حروف الاستفال . إنما هو تفخيم بالنسبة لحروف الاستفال ، وسماه أئمتنا التفخيم النسبي ، وإليه أميل لأن حروف الاستعلاء لا ترقق مطلقاً . وإن كان التفخيم في تلك الحروف الثلاثة أعني (القاف والغين

والخاء) في أدنى منزلة كما مر فهي مفخمة على كل حال بالنسبة للحروف المستقلة المرققه الآتية بعد.... ((أ.هـ
الاستعلاء :

معناه لغة : الارتفاع والعلو

وإصطلاحاً : ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى .

وحروفه : خص ضغط قظ

قال المرعشي : إن المعتبر في الاستعلاء أقصي اللسان سواء استعلي معه بقية اللسان أو لا .

وحروف وسط اللسان وهي الجيم والشين والياء لا يستعلي بها إلا وسط اللسان .

والكاف لا يستعلي بها إلا ما بين أقصي اللسان ووسطه ، فلم تعدّ هذه الأربع من المستعلية وإن وجد فيها استعلاء

اللسان في هذه الأربع ليس مثل استعلائه بالحرف المستعلي .) انظر نهاية القول المفيد ص ٧٥

مراتب التفخيم :

وقد ذكر العلماء مراتب التفخيم وقسموه لمذهبين :

١. المذهب الأول جعل مراتب تفخيم حروف الاستعلاء ثلاثة مراتب وهي :-

المرتبة الأولى : إذا كان حرف الاستعلاء مفتوحاً، أو ساكناً وما قبله مفتوح

- المرتبة الثانية : إذا كان حرف الاستعلاء مضموماً، أو ساكناً وما قبله مضموم

- المرتبة الثالثة : إذا كان حرف الاستعلاء مكسوراً، أو ساكناً وما قبله مكسور

٢. والمذهب الثاني جعل هذه المراتب خمسة وهي :-

المرتبة الأولى : إذا كان حرف الاستعلاء مفتوحا وبعده ألف

- المرتبة الثانية : إذا كان حرف الاستعلاء مفتوحا و ليس بعده ألف

- المرتبة الثالثة : إذا كان حرف الاستعلاء مضموما

- المرتبة الرابعة : إذا كان حرف الاستعلاء ساكنا

- المرتبة الخامسة: إذا كان حرف الاستعلاء مكسورا

وذكر الشيخ محمد يحيى شريف الجزائري . حفظه الله . مراتب الترخيم بتفصيل أكثر حيث قال :

مذاهب العلماء في مراتب الترخيم :

المذهب الأول : ثلاثة مراتب : المفتوح ثم المضموم ثم المكسور . والساكن يتبع ما قبله فإن كان بعد فتح فمرتبته مع

المفتوح وإن كان بعد ضم فمرتبته مع المضموم وإن كان بعد كسر فمرتبته مع المكسور . وهو مذهب المتولي حيث قال

:

ثُمَّ الْمَفْخَمَاتُ عَنْهُمْ آتِيَةٌ.....عَلَى مَرَاتِبٍ ثَلَاثٍ وَهِيَ

مَفْتُوحُهَا ، مَضْمُومُهَا مَكْسُورُهَا.....وَتَابِعُ مَا قَبْلَهُ سَاكِنُهَا

فَمَا أَتَى مِنْ قَبْلِهِ مِنْ حَرَكَه..... فافرضه مُشْكَلاً بِتِلْكَ الْحَرْكَةِ

- المذهب الثاني : خمسة مراتب وهي : المفتوح الذي بعده ألف نحو [طال] ثم الفتح الذي ليس بعده ألف ثم المضموم ثم المكسور أمّا الساكن فحكمه مثل المذهب الأوّل أي تابع لما قبله. وهذا فيه نظر لأنّه إن كان تابع لما قبله فلا يكون مرتبة مستقلة فيكون عدد المراتب أربعة كالمذهب الأوّل مع زيادة المفتوح الذي بعده ألف. وهو مذهب أخذ به الكثير من المعاصرين كالعلامة المرصفي في هداية القارئ والشيخ عبد الرازق إبراهيم موسى في الفوائد التجويدية وغيرهم. وهو مذهب العلامة إبراهيم شحاته السمنودي حيث قال :

أَعْلَاهُ فِيهِ كَطَائِفُ فَصَلَى فَقُرْبَةٌ فَلَا تُزْعُ فَظِلًّا
وَالْمَتَوَلَّى فِي السُّكُونِ فَصَلًّا فَمِثْلُ مُفْتَوِحٍ وَمُضْمُومٍ تَلَا
ثُمَّ سَكُونًا بَعْدَ كَسْرٍ جَعَلًا



المذهب الثالث : خمسة مراتب كالمذهب الثاني إلا أنّ الساكن يكون في مرتبة مستقلة لا يتبع ما قبله وهي المرتبة الرابعة ما بين المضموم والمكسور وهذا المذهب هو المأخوذ به عند مشايخ الشام وهو مذهب محمود بن سيبويه البدوي في كتابه الوجيز والدكتور يحيى الغوثاني في كتابه علم التجويد وإليه أشار العلامة المتولي :

وقيل بل مفتوحها مع الألف.....وبعده المفتوح من دون الألف
مضمومها ، ساكنها مكسورها.....فهذه خمس أتاك ذكرها

وهو مذهب ابن الجزري على ما نقله ملا القارئ والمرعشي. فقال صاحب المنح الفكرية : " وعند المصنّف خمسة ما كان بعده ألف ثم ما كان مفتوحاً من غير ألف بعدها ثم ما كان مضموماً ثم ما كان ساكناً ثم ما كان مكسوراً (المنح الفكرية ص ٣٣). ونقل هذا الكلام المرعشي في جهد المقلّ ص ١٥٥). ولم يقيّد الساكن بكونه تابع لما قبله وهذا يدلّ

أن ابن الجزري يرى أن الساكن يكون في مرتبة مستقلة لا يتبع ما قبله حيث لم يقيد الساكن باتباع ما قبله.



- المذهب الرابع : خمسة مراتب ولكن على ترتيب التالي :

. المفتوح الذي بعده ألف

. ثم المفتوح الذي ليس بعده ألف

. ثم المضموم

. ثم الساكن بعد الكسر

. ثم المكسور

. أما الساكن بعد الفتح كالمفتوح الذي ليس بعده ألف ، والساكن بعد الضم كالمضموم

. وهو مذهب الشيخ عثمان بن سليمان مراد صاحب السلسبيل الشافعي حيث قال :

أشدها المفتوح الذي بعده ألف.....ودونه المفتوح من غير ألف

مضمومها وساكن عن كسر.....مكسورها فخمسة بالحصن

وساكن عن فتحة كفتحة.....وساكن عن ضمة كضممة



المذهب الخامس : وهي ستة مراتب وقد نقل ذلك الدكتور حامد بن خير الله سعيد شارح كتاب السلسبيل الشايفي عن الشيخ محمود علي بسة في كتابه العميد في علم التجويد. وهذه المراتب هي :

. المفتوح الذي بعده ألف

. ثمّ المفتوح الذي ليس بعده ألف

. ثمّ المضموم

. ثمّ الساكن الذي قبله فتح أو ضمّ

. ثمّ الساكن الذي قبله كسر إن كان مطبّقاً أو قافاً

. ثمّ المكسور مطلقاً والغين والخاء المسبوقتان بكسر أو ياء. (انظر هامش السلسبيل الشايفي ص ١١٤).

والسؤال الذي يطرح نفسه هل اعتنق الإمام المتولي مذهب الثلاث مراتب كما نقل الشيخ محمد أعلاه ؟

قال الشيخ مكي نصر بعد ذكره قول ابن الجزري والمرعشي وغيرهما أن المذاهب خمس ثم قال: واستصوبه شيخنا عمدة المحققين الشيخ محمد المتولي وأنشأ فيه سؤالاً وأجاب عنه بقوله :

السؤال :

نصّوا بأن حرف الاستعلاء ❖❖❖❖❖ مفخّمٌ بدون ما استثناء

لكن وجدنا نحو غلٍ يتّخذُ ❖❖❖❖❖ مرققا فيما علينا قد أخذت

فما جواب هذه المسألة ❖❖❖❖❖ عندكم فتوضّحوه بالتّي

...ثم قال محمد مكي نصر: قال شيخنا: الساكن فيه تفصيل وهو: إن كان ما قبله مفتوحا يعطي تفخيم المفتوح الذي لم يكن بعده ألف نحو: "يقطعون - ويقتلون"، وإن ما قبله مضموما يعطي تفخيم المضموم نحو: "أن تقبل منهم" "ويرزقه" وإن كان ما قبله مكسورا يعطي تفخيما أدنى مما قبله مضموم نحو: "اقرأ" و"نذقه" (....) ١٣٦:١٣٨هـ. بتصرف

وقبل عرضي لبعض الملاحظات علي ما سبق من الكلام ، ومما سطره الإخوة الكرام ، أن أبين حقيقة الخلاف في المفتوح بعد ألف وما ليس بعده ألف .

حقيقة الخلاف في المستعلي المفتوح سواء تبعه ألف أم لا :

من نظر في كثير من تقسيمات الأئمة وجد أن أكثر هذه التقسيمات والفروق هي خلافاً نظرية لا تتعلق بحقيقة الصوت الخارج ، فمثلاً اختلاف الأئمة في مخرج الجوف .. وهل للجوف مخرج أم لا ؟ وفي الحقيقة الخلاف نظري ، فمن جهة خروج الصوت لا يختلف الفريقان من جهة الأداء ، إنما الخلاف من جهة تحليل المسألة ، فمن نظر إلي بداية خروج أحرف الجوف - الحروف المدية - نسب كل حرف إلي مخرجه (الألف من مخرج الهمزة والياء من وسط اللسان ، والواو من الشفتين) .

ومن نظر إلي نهاية أحرف الجوف - أي نهاية الصوت في أحرف المد - حكم لها بالجوف لأن هذه الأحرف قد تجاوزت مخرجها التي تحدثنا عنها إلي مكان خالٍ سمّوه هم بمخرج الجوف ، فلا فرق حقيقة بين الفريقين في نطق أحرف المد . وكذا من جعل مخرج اللام والنون والراء مخرجا واحداً ، ومن جعل مخرجها ثلاثاً ، لا فرق بينهما في كيفية الأداء . فمن نظر إلي أن هذه الأحرف كلها من جهة واحدة النون تحت اللام والراء تحت النون عدها مخرجا واحداً ، ومن نظر إلي علو اللام وانخفاض النون عن اللام وإدخال الراء غير بينهم .

وكذا الخلاف في حكم النون الساكنة مع النون في نحو " من نعمته " هل هو إدغام ناقص . باعتبار أن الغنة غنة الحرف الأول . ؟

أم هو إدغام كامل . باعتبار أن الغنة غنة الحرف الثاني . ؟
ومن نظر في مسألتنا وجدها من هذا النوع . أي الخلاف اللفظي . ، لأن حرف الاستعلاء يبقى كما هو عند اتصاله بالألف ، بل الذي يطرأ عليه زيادة تفخيم الألف ، فالألف حرف مغاير لحرف الاستعلاء بمعنى أنك إن أردت تفخيم ما بعده ألف مثل " صابرا " فإنك تفخم حرفين لا حرفا واحدا . أي تنتقل من تفخيم المستعلي إلي تفخيم الألف ، وحرف الاستعلاء لا يطرأ عليه تغير في الحقيقة ، والمشهور عند العلماء أن أحرف المد تخرج بعد الحرف ، فالصاد في صابرا تخرج قبل الألف ، ثم بعد نطق الصاد كاملة تخرج الألف ، وبهذا قال الإمام عبد الوهاب القرطبي في الموضح بعد أن حكى أخطاء بعض القراء في زمانه :

(والذي يتعين اعتماده والأخذ به أن يجعل كلَّ حرف من الحروف في حال وصله بالألف كما هو في حال فصله ، يبقى المجهور علي جهره والمهموس علي همسه والمطبق علي إطباقه ولا يزيد اتصاله بالألف شيئا عما كان عليه)ص ٧٢

ولذلك قال من قال بأن مراتب التفخيم ثلاث مراتب ، لأنه لحظ عدم تغير الحرف قبل الألف حقيقة ، ومن قال بالخمسة لحظ امتداد الصوت بالألف مع الحرف المستعلي وراعي الصوت . الألف . الداخل علي الحرف فحكم بالتفرقة بينهما .

ولا يقول قائل : إن هذا ينطبق علي نحو : " صرفكم " لأننا قمنا بتفخيم الصاد ثم قمنا بتفخيم الراء فهذا أيضا يعد تفخيم حرفين ؟

الجواب : هناك فرق كبير لمن تأمل المسألة ، فأحرف المد لا بد أن تكون ناتجة عن حركة ، وهذه الحركة تكون موجودة علي الحرف فهي علاقة امتداد ولذا سميت أحرف المد .

وهذه العلاقة غير موجودة عند نطق حرفين آخرين معا من أحرف التفتخيم .

والخلاصة : عدم ترتب خلاف صوتي في التفرقة بين ما بعده ألف وبين ما تجرد من الألف في حقيقة الأمر . والله أعلم .

وأعود لإيراد بعض الملاحظات :

والملاحظة الأولى : في قول الشيخ محمد مكي نصر أنه مثل في تفصيل الساكن بالقاف ولم يذكر غينا ولا خاء هذه من جهة ، والإشكال الذي أورده المتولي في سؤاله ذكر الغين "غل" والحاء "يتخذ"

هل يمكن المساواة بين القاف الساكنة من جهة وبين كل من الغين والحاء من جهة أخرى ؟

أقول : لا يمكن المساواة بينهما لأن القلقلته في القاف أضافت للقاف قوة . في حال سكونها . مما كان له الأثر في قوة صوت القاف وهذا بخلاف " الغين والحاء " لعدم وجود القلقلته وهذا واضح جلي وقد ذكر الشيخ المرصفي . رحمه الله . القلقلته من صفات القوة فقال : فالصفات القوية إحدى عشرة صفة وهي : الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والصفير والقلقلته والانحراف والتكرير والتفشي والاستطالة والغنة .(أهـ

فلا شك أن إضافة القلقلته للقاف تكسبها قوة مع قوتها وهذا بخلاف الغين والحاء . والله أعلم

وبهذا الكلام يجاب علي الإشكال الذي أورده الشيخ محمد يحيى شريف . حفظه الله . في بحثه حيث قال : رابعاً : وكيف يمكن أن نجعل القاف في [اقترب] في نفس المرتبة مع القاف في [قيل] حيث لو قمنا بتطبيق ذلك في القراءة

لأنكره معظم المشايخ حتى الذين يقولون بذلك . وقد سمعنا الكثير من المشايخ يأمرؤن الطلبة بتريق -

إن صحَّ التعبير - الغين والخاء في نحو [تُزِع] [إخواناً] وبيالغون في ترقيقها حتى تصير كالمكسورة ولا دليل لهم في ذلك وقد علمنا أنّ في الساكن لا ينخفض الفك فلماذا التسوية ؟ ((أ.هـ.

وهذا مع ما فصله المتولي . رحمه الله . وبينه من أن الغين والخاء . في حالة الكسر . يشبه صوتها الأحرف المرققة وهي ليست مرققة في الحقيقة . إلا أن الضعف الشديد لصوتها واضح ظاهر .

الملاحظة الثانية : أن الشيخ محمد مكي نصر . رحمه الله . قد أقر بمقصد الإمام المتولي . رحمه الله . حيث قال بعد ذكر المذاهب الخمس : واستصوبه شيخنا عمدة المحققين الشيخ محمد المتولي .. وهو من تلامذة الشيخ المتولي ونسب له المراتب الخمس ، بل ذكر المتولي في كتابه " مقدمة في ذكر فوائد لا بد من معرفتها للقارئ ملخصاً من النشر " مخطوطة ورقة ١٣ ما نصه : والخاء يجب تفخيمها وسائر حروف الاستعلاء وتفخيمها إذا كانت مفتوحة أبلغ وإذا وقع بعدها ألف أمكن نحو : خلق وغلب ثم بعد ذلك ذكر مذهب ابن الطحان أنها علي ثلاث مراتب وذكرها ((أ.هـ. ولكنه ذكرها بعد أن جزم بالتفرقة بين المفتوح ليس بعده ألف وبين المفتوح وبعده ألف ، وعبر بقوله " أبلغ " وقوله " أمكن " فكيف لنا أن ننسب نحن للإمام المتولي أنه أخذ بالمراتب الثلاث وهذا ما قاله الشيخ محمد يحيى شريف ، وهو المفهوم أيضاً من قول د / أنمار " : (وفصل المسألة وذكر الخلاف صاحب نهاية القول المفيد ص ١٠١ وذكر نظم شيخه المتولي في المسألة وترجيح العلماء للخمس بما فيهم المتولي والظاهر خلافه فراجعه غير مأمور)) أ.هـ كلامه حفظه الله

والراجع كما سبق أن المتولي أخذ بالمراتب الخمس وليس كما فهم بعض الأفاضل . حفظهم الله . واستشكل عليهم قول المتولي . رحمه الله . عند حديثه عن المراتب الخمس : وقيل فظن بعضهم أن لفظة " قيل " أفادت الضعف ، والأمر ليس كذلك فقد تستخدم " قيل " عند القراءة ولا يريدون بها ضعفاً ، وأحياناً يريدون به ضعفاً ، والذي يهمنا أن نورد

مثالا لا يريدون ب (قيل) ضعفا .

قال ابن الجزري : وقيل تبدل مدا زكا جودا) ولم يشر أحد من شراح الطيبة كابن الناظم أو النويري إلي ضعف هذا الوجه بل ذكر أن هذا الوجه رواه جمهور المصريين ومن أخذ منهم من المغاربة .

ومع فرض أنه أراد ضعفا فهذا لا يغير من الأمر شيئا لأن الخلاف لفظي قال الشيخ المرصفي . رحمه الله . : المرتبة الرابعة: وهي الساكنة نحو **يَطْبَعُ** . **يَضْرِبُ** . **أَصْبَرَهُمْ** . **يَظْلِمُ** . **يَقْتُلُ** . **يَغْلِبُ** . **يَخْلُقُ** . وفي هذه المرتبة تفصيل وهو: إن كان الحرف المفخم ونعني به الساكن وقع بعد فتح فيعطى تفخيم المفتوح الذي ليس بعده ألف كما في الأمثلة المذكورة، وإن وقعت بعد ضم فيعطى تفخيم المضموم نحو **يُطْعَمُونَ** **مُقَمَّحُونَ** وإن وقع بعد كسر فيعطى تفخيما أدنى مما قبله مضموم نحو **إِطْعَامٌ** **نُذِقُهُ** .

ولم يوضح أئمتنا في الحرف المفخم الساكن إثر كسر أكثر من هذا فيما وقفت عليه من مراجع. ولكن يؤخذ من تمثيلهم بكلمتي **اقْرَأُ** . **نُذِقُهُ** ومن قولهم يعطى في التفخيم تفخيم المكسور؛ لأنه لم يكن هناك مرتبة أقل منه وفي الوقت نفسه لم يكن هناك أدنى من المضموم إلا المكسور.

ومن ثمَّ يتضح أن حرف التفخيم الساكن الواقع إثر فتح يكون في التفخيم ملحقاً بالمفتوح الذي ليس بعده ألف في المرتبة الثانية التي سبق الكلام عليها.

والحرف الساكن الواقع إثر ضم يكون في التفخيم ملحقاً بالمضموم في المرتبة الثالثة.

والحرف الساكن الواقع إثر كسر يكون في التفخيم ملحقاً بالمكسور في المرتبة الخامسة والأخيرة الآتية بعد. وقد

صرح بذلك العلامة المتولي في الساكن عموماً بقوله رحمه الله:

❖ فما أتى من قبله من حركة ❖ فافرضه مشكلاً بتلك الحركة)) (أ.هـ

ثم فسر العلامة المرصفي المسألة بعد ذكره لمرتبة المكسور فقال :

....وعلى هذا الضوء يمكن ضبط الحرف المفخم الساكن إثر كسر سواء كان مطبقاً نحو **فِطْرَتِكَ** أو مستعلياً نحو **يَزِغُ**. فالمطبق يفخم لأنه في حال الكسر مفخم حسب مرتبته. والمستعلي يفخم تفخيماً نسبياً لأنه في حالة الكسر يكون كذلك كما مر ويشهد بذلك النطق بكلمتي **إِطْعَامٌ** و**مِصْرٌ** و**أَفْرِغْ** و**إِخْوَانُكَ** فنجد أن التفخيم حسب مرتبته ظاهر في الطاء والصاد بخلاف الغين والخاء فإن أصل التفخيم فقط ، وهذا واضح بأدنى تأمل ثم إن الكسر الذي قبل الغين والخاء الساكنتين يستوي فيه الأصلي والعارض فالأصلي نحو **أَفْرِغْ** و**إِخْوَانُكُمْ** والعارض نحو **إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ** و**لَكِنْ اِخْتَلَفُوا** ولا يضر وجود حرف الاستعلاء بعد الغين في نحو **لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا** فكل هذا يفخم تفخيماً نسبياً: أما حرف الاستعلاء الذي بعد الغين فيعطى حكمه حسب مرتبته. ويلحق بالغين والخاء الساكنتين إثر كسر في التفخيم النسبي الغين والخاء الساكنتان للوقف الواقعتان بعد الياء اللينة نحو **زَيْغٌ** و**شَيْخٌ** أما إذا وصلت فينزلان منزلتهما في المرتبة الثالثة لأنهما أصبحتا مضمومتين.

وأما من فخم الغين والخاء الساكنتين المكسور ما قبلهما أو الساكنتين للوقف المسبوقتين بالياء اللينة تفخيماً قوياً كما سمعنا ورأينا فقد أخطأ إذ يخرجهما بذلك التفخيم القوي عن المرتبة المخصصة لهما. اهـ.
والكلام واضح لا يحتاج إلي طول كلام أو كثير بيان .

والملاحظة الثالثة :

قول المتولي : وخاء إخراج بتفخيم أتت ❖❖❖❖ من أجل راء بعدها قد فحمت وهذا البيت من أفضل ما يستدل به في المسألة. فمن قرأ بتفخيم الخاء من نحو " ولكن اختلفوا " يقرأ بنفس قدر التفخيم في " إخراج " ولو فرضنا أنه يزيد شيئاً يسيراً علي مقدار إلا أنهما في طبقة التفخيم .

إذن لا بد أنه أراد التمييز في الخاء الساكنة في "إخراج" وبين "ولكن اختلفوا" مثلاً ، لأن القائلين بعدم الترقيق يفخمون الخاء من "لكن اختلفوا" مثل تفخيمهم كلمة "إخراج" إذ لم يُوجدوا أي فرق بينهما وهذا ظاهر لمن استمع لنطق الخاء من الكلمتين (اختلفوا . إخراج) وهذا خطأ واضح فلا بد من إنزال الساكن ما قبله كسر أكثر مما استثنى من هذه القاعدة . وفي هذا دليل واضح علي نطق المستعلي مثل المكسورة أو قل إن شئت قريبة من المكسورة أصح وأقوي .

والله أعلم

والملاحظة الرابعة :

قوله : والاختبار شاهد لقولنا ❖❖❖❖❖❖ فكن بصيرا بالعلوم متقنا

فالغين من " أفرغ" يجب أن تكون بأدني منزلة حتي تقارب المكسورة وتكون شديدة الشبه بها ولا يخرجها ذلك عن كونها مضخمة .

ولو قمنا بالاختبار بمثال نرقق فيه الغين حتي تقارب المكسورة في " فبغي " بالإمالة أو " بالغة" بإمالة هاء التانيث علي قراءة الكسائي مثلا ستجد درجة الغين وصلت لأدني منزلة مع أن الإمالة لم تصل للغين في نحو " فبغي" بطريقة مباشرة لأن الإمالة أن تنحو بالألف نحو الياء وبالفتحة التي قبل الألف نحو الكسرة ، فالغين تأثر بإمالة الفتحة في " فبغي " وليست هي الإمالة ومع هذا تأثرت بالإمالة ، فما بالنا لا تتأثر بالكسرة حال سكونها ؟؟

ومعلوم أن الكسرة أقوى من الإمالة فلا بد أن يكون تأثيرها علي الحرف أقوى لأن الإمالة تحدث بسبب الكسرة أو الياء . فمجاورة الإمالة أضفت علي الحرف المستعلي نوعا من الترقيق ، فما بالنا لا تتأثر بمجاورة الكسرة لها وهي أشد

تأثيرا من الإمالة ؟؟

والحروف المطبقة (صاد. ضاد. طاء. ظاء) تمنع الإمالة، ولذا فهي أقل تأثراً بالإمالة، كما أنها أقل تأثراً بالكسرة. وبهذا يتضح لك أخي القارئ خطأ من قرأ المستعلي الساكن وقبله كسر بتفخيم قوي وهو ما قاله العلامة المرصفي: (وأما من فخم الغين والخاء الساكنتين المكسور ما قبلهما أو الساكنتين للوقف المسبوقتين بالياء اللينة تفخيماً قوياً كما سمعنا ورأينا فقد أخطأ إذ يخرجهما بذلك التفخيم القوي عن المرتبة المخصصة لهما). اهـ. أما مرتبة الكسر فلم يختلف فيها أحد. فيما نعلم. وإليك بيانها:

قال العلامة المرصفي. رحمه الله.:

المرتبة الخامسة: وهي المكسورة نحو **طِبَاقًا** **ضِرَارًا** **صِرَاطًا** **ظِلَالًا** **قِتَالًا** **غِشَاوَةً** **خِفَافًا** وهذه المرتبة هي أضعف المراتب الخمس في التفخيم.

وذكر فيها صاحب الجواهر الغوالي تفصيلاً حاصله: أن حروف الإطباق الأربعة مفخمة. حسب مرتبتها وهي الأخيرة. وحروف الاستعلاء فقط وهي الثلاثة الباقية مرفقة وإليك قوله في متنه:

❖ ❖ مكسوره رَقَّقْ سِوَى مَا أَطْبَقَا أَهْ ❖

وفي هذه المسألة يقول شيخ مشايخنا العلامة المتولي رحمه الله:

❖ فهي وإن تكن بأدنى منزله ❖ فخيمة قطعاً من المستفله
فلا يُقال إنَّها رقيقه ❖ كضدِّها تلك هي الحقيقة أَهْ

• توضيح: تقدم في المرتبة الرابعة من مراتب التفخيم ما يفيد أن حرف التفخيم الساكن المكسور ما قبله يعطى في التفخيم حكم الحرف المكسور في المرتبة الخامسة والأخيرة. كما تقدم أيضاً في المرتبة الخامسة أن حرف الاستعلاء المكسور فيه تفصيل وهو:

إذا كان مطبقاً فيفخم حسب مرتبته.

وإذا كان مستعلياً فقط ونعني به - القاف والغين والخاء - فيفخم تفخيماً نسبياً هذا: ويستثنى من التفخيم النسبي الخاء الساكنة الواقعة بعد كسر المجاورة للراء المفخمة فلتفخيم الراء تفخم الخاء تفخيماً قوياً ليحصل التناسب بينهما وذلك في كلمة "إخراج" حيث وقعت ثم قال الشيخ المرصفي بعد ذكر إخراج: :
وصفوة القول فيما تقدم من تفصيل في المرتبة الأخيرة أن حروف الاستعلاء فقط ونعني بها - القاف والغين والخاء -
تفخم تفخيماً نسبياً في حالتين:

الأولى: إذا كانت ساكنة بعد كسر مطلقاً نحو **قِيلَ** و**غِيضَ** و**خِيْفَتَ**.

الثانية: إذا كانت ساكنة بعد كسر مطلقاً نحو **نُذِقْهُ** و**يَزِغْ** و**لَكِنْ اِخْتَلَفُوا**. أو إذا كانت الغين والخاء ساكنتين للوقف وقبلهما ياء لينتة نحو **زَيْغٌ** و**شَيْخٌ** ويستثنى من ذلك الخاء من "إخراجا" و"قالت اخرج" كما مر توضيحه. وما عدا هاتين الحالتين فتفخم بحسب مراتبها المتقدمة آنفاً.

وقد نظم مراتب التفخيم الخمس غير واحد من أئمتنا وإليك أوضحا لصاحب الجواهر الغوالي قال رحمه الله تعالى:

❖ مراتبُ التفخيم خمسٌ حَقَّتْ ❖ حروفه قَطْ خُصَّ ضَغْطُ جُمِعَتْ ❖

❖ فالأول المفتوح بعده ألف ❖ والثاني مفتوح وذا بلا ألف ❖

❖ كذلك المضموم الإسكان ارتقاً ❖ اهـ

خاتمة (نسأل الله حسنها) :

ومما تقدم يتبين لك أخي القارئ أن الساكن من أحرف (الغين والخاء) تكون بأدني مرتبة وهي تكون مثل المكسورة والفارق الضئيل بينهما لا تظهر جليا ، ولذا لا يصح أن ننطق هذه الأحرف مشربة بالتفخيم كما فعل بعض الأفاضل . ظنا منهم أن هذا النطق يخالف معالم التفخيم وقد أوضح العلامة المتولي في كلامه بأن المكسورة تشبه المرققة إلا أنها لا تصل لدرجة الأحرف المستقلة .
ومن تأمل الحديث في إمالة نحو " فبغي " أو " بالغة " لعلم الفارق في المسألة .

وفي هذا القدر كفاية . هذا ما من الله به علينا وأسأل الله لنا ولسائر المسلمين السلامة من كل إثم وأن يرزقنا جميعا

الإخلاص في القول والعمل آمين .

والحمد لله رب العالمين

أبو عمر عبد الحكيم عبد الرازق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ